الباب الثانى

عن نوال السعداوى ومؤلفاتها الأدبية "امرأة عند نقطة الصفر"

الفصل الأول

عن نوال السعداوى

نوال السعداوى هي طبّة مصرية وكانت أديبة مشهورة في أنحاء الأعلام. وكانت مؤلفاتها الأدبية والفكرية, ومشهورة بنسويتها, وهي من رئيسة النسوية في بلادهامصر. وكان أبوها معلم ومربّي العلم في قريته و ربّى أبوها أولاده بتربية منذ فى سن الستة. حينما بلغت نوال في سن خمس وعشرين من عمرها توفّيت أمها كما توفّي كذلك أبوها في وقت قليل بعدها.

ولدت نوال السعداوى في قرية كفر تحلى في شاطئ النهر, القاهرة ١٩٣١م. عاشت نوال السعداوى فى عائلة دينية من ثمانية الأخوان. ودرست نوال السعداوى منذ الصغير يعني منذ الإبتدائية حتى وصلت إلى مرحلة الدراسة الجامعية في بلادها مصر. ففي مرحلة الجامعي أنها درست في جامعة القاهرة وتخرجت في عام ١٩٥٥, وحصلت على الشهادة الطبّ النفسى, و على الانجاز الرائع وهو أنها أصبحت أفضل الخريجيين بين الطلاب الذكور والإناث.

بدأت نوال السعداوى الكتابة فى سن مبكرة وهى فى المدرسة الثانوية ، عام ١٩٤٤م. وقدمت للمكتبة العربية أربعين كتابا ، منها الرواية ، والقصة القصيرة ، والمسرحية ، والسيرة الذاتية ، والدراسات العلمية والفكرية فى مجال الأدب والإبداع والسياسة والطب النفسى ،

والأخلاق ، والدين ، وقضايا تحرير النساء والرجال فى المجتمع المصرى والعربى .[1]

مارست نوال السعداوى الطب (فى مجال جراحة الصدر ثم المجال الباطنى والنفسى) وجمعت بين الطب والأدب ، وشاركت فى تأسيس عدد من المنظمات الأدبية والنسائية .

بدأت نوال السعداوى أعمال الطبّ في قريتها, ثم استمرّت في المستشفة القاهرة حتى صارت نوال المدير في مكان عملها. وفيها التقتت رجلا أصبح زوجها فيما بعد شريف حتاتة وهي طبيب فيها.

كتبت نوال أكثر كتبا على النساء, وخاصة على النساء العربية, وحياتهن الجنسية, والوضع القانوني لهن. كانت نشرت إنتاجها الأدبي تحت موضوع مذكرات طبيبة (Memoris of aWomen Doctor) ١٩٥٨, الغائب (The Absent One) ١٩٦٩, امرأتان في إمرأة (The Women In One) ١٩٧١, "المرأة و الجنس" (Women and Sex) ١٩٧٢ , وبسبب ذلك إخترجت من المدير في مكان عملها وفى مجال جراحة الصدر ثم المجال الباطنى والنفسى.[2] وكانت كتابتها ممنوعة أن تنشر في مصر, لأن الفته حول المشاكل الجنسية والمحرمات المرتبطة بالقمع السياسي والإقتصادي.

بحثت نوال السعداوى عشرين حالة متعمقة عن النساء في السجون والمستشفيات في عام ١٩٧٣-١٩٧٦ تحت موضوع " المرأة والصراع النفسي" في كلية الطب جامعة عين شمس(Ain Shams University). وفيها تحت موضوع "امرأة عند نقطة الصفر" (Women at Point Zero) وقد اشتهر هذه الرواية. حكت هذه القصة أن المرأة حكم عليها بالإعدام لأنها قتلت رجلا. لقد التقت نوال بها في السجن عندما أجرى عملية البحث. ونشرت عملها المعروف بموضوع" الوجه العاري للمرأة العربية". ولقد بحثت فيها من موضوعات اضطهاد المرأة العربية مثل العدوان بالإناث.

---

[1] www.nawalsaadawi.net/bio.html

[2] Nawal el-saadawi,*Tentang Penulis Perempuan Di Titik Nol*(Jakarta:Yayasan Obor Indonesia,2006)

لقد ترجمت أعمالها الى ثلاثين لغة فى العالم ، وكانت أكثر من أربعين كتابا. ولها في الكتابة مميزات. أما من إختيار الكلمات الجميلة وشعور الحرية والشجاعة في فرض أفكارها.[3] وحصلت على جوائز أدبية متعددة ، وعلى الدكتوراه الفخرية من عدد من جامعات العالم.

موجز لأهم أعمال نوال السعداوى

أ) الروايات :

	اسم الكتاب	تاريخ الطبعة الأولى / واسم دار النشر
١	الرواية	دار الهلال (القاهرة) ٢٠٠٤، دار الآداب (بيروت) ٢٠٠٥
٢	الحب فى زمن النفط	دار مدبولى (القاهرة) ١٩٩٣، دار الساقى (بيروت) ٢٠٠٠
٣	جنات وإبليس	دار الآداب (بيروت) ١٩٩٢
٤	سقوط الإمام	دار المستقبل العربى (القاهرة) ١٩٨٧ ، دار الساقى (بيروت) ٢٠٠٠
٥	الأغنية الدائرية (أغنية الأطفال الدائرية)	دار الآداب (بيروت) ١٩٧٦، دار مدبولى (القاهرة) ١٩٨٢
٦	موت الرجل الوحيد على الأرض	دار الآداب (بيروت) ١٩٧٥، دار مدبولى (القاهرة) ١٩٨٢
٧	امرأة عند نقطة الصفر	دار الآداب (بيروت) ١٩٧٣، دار مدبولى (القاهرة) ١٩٨٢

[3] Nawal el-saadawi,*Kata Pengantar Perempuan Di Titik Nol*. (Jakarta :Yayasan Obor Indonesia) 2006..

٨	امرأتان فى امرأة	هيئة الكتاب (القاهرة) ١٩٧١ ، دار الآداب (بيروت) ١٩٨٦
٩	الغائب	هيئة الكتاب (القاهرة) ١٩٦٩، دار الآداب (بيروت) ١٩٨٦
١٠	مذكرات طبيبة	دار المعارف (القاهرة) ١٩٥٨ ، دار الآداب (بيروت) ١٩٨٦
١١	مذكرات طفلة اسمها سعاد	(القاهرة١٩٤٤) ، منشورات تضامن المرأة العربية (القاهرة) ١٩٩٠

ب) المذكرات والسيرة الذاتية :

	اسم الكتاب	تاريخ الطبعة الأولى / واسم دار النشر
١	مذكراتى فى سجن النساء	دار المستقبل العربى (القاهرة) ١٩٨٣
٢	رحلاتى حول العالم (جزء ١ + جزء ٢)	دار الهلال (القاهرة) ١٩٨٦
٣	أوراقى حياتى (الجزء الأول)	دار الهلال (القاهرة) ١٩٩٥، دار الآداب (بيروت) ٢٠٠٠
٤	أوراقى حياتى (الجزء الثانى)	دار المستقبل العربى (القاهرة) ١٩٩٨، دار الآداب (بيروت) ٢٠٠٠
٥	أوراقى حياتى	دار الآداب (بيروت) ٢٠٠١

	(الجزء الثالث)	

جـ) مجموعات القصص القصيرة :

	اسم الكتاب	تاريخ الطبعة الأولى / واسم دار النشر
١	تعلمت الحب	مكتبة نهضة مصر (القاهرة) ١٩٥٧، دار الآداب (بيروت) ١٩٨٦
٢	لحظة صدق	دار روز اليوسف (القاهرة) ١٩٥٩، دار الآداب (بيروت) ١٩٨٦
٣	حنان قليل	دار روز اليوسف (القاهرة) ١٩٦٠، دار الآداب (بيروت) ١٩٨٦
٤	الخيط والجدار (كانت هى الأضعف)	دار الشعب (القاهرة) ١٩٧٢، دار الآداب (بيروت) ١٩٨٦
٥	موت معالى الوزير سابقا	دار الآداب (بيروت) ١٩٧٨، دار مدبولى (القاهرة) ١٩٨٢
٦	الخيط وعين الحياة	دار الآداب (بيروت) ١٩٧٦
٧	أدب أم قلة أدب	دار المستقبل (الإسكندرية) ١٩٩٩

د) مسرحيات :

	اسم الكتاب	تاريخ الطبعة الأولى / واسم دار النشر

١	الإنسان (اثنى عشر امرأة فى زنزانة)	دار مدبولى (القاهرة) ١٩٨٤
٢	إيزيس	دار المستقبل العربى (القاهرة) ١٩٨٥

هـ) المؤلفات العلمية والفكرية :

	اسم الكتاب	تاريخ الطبعة الأولى / واسم دار النشر
١	المرأة والجنس	دار الشعب (القاهرة) ١٩٦٨، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت) ١٩٧٢
٢	الرجل والجنس	المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت) ١٩٧٣
٣	الأنثى هى الأصل	المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت) ١٩٧٤
٤	الوجه العارى للمرأة العربية	المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت) ١٩٧٥
٥	المرأة والصراع النفسى	المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت) ١٩٧٦
٦	عن المرأة	دار المستقبل العربى (القاهرة) ١٩٩٧
٧	معركة جديدة فى قضية المرأة	دار سيناء (القاهرة) ١٩٩٢
٨	المرأة والغربة	دار المعارف (القاهرة) ١٩٩٧

٩	توأم السلطة والجنس	دار المستقبل العربى (القاهرة) ١٩٩٩
١٠	قضايا المرأة والفكر والسياسة	دار مدبولى (القاهرة) ٢٠٠٢
١١	كسر الحدود	دار مدبولى (القاهرة) ٢٠٠٤

وفي عام ١٩٨٠ هو عام سجنت في ظل نظام السادات لأنها كفحت نوال من أجل المرأة المصرية والاجتماعية والحرية الفكرية, وبسبب ذلك حتى وصلت إلى حد, سجنت نوال وهو من جهاد الطويل في الكتابة. بل هي لا تنتهي في الكتابة, لكنها استمرت في الكتابة وكتبت كتابها " مذكرات في سجن النساء" وقد نشرت في عام ١٩٨٣. ومن تلك الحادثة تدل أنها أديبة حقة في مصر. حتى الآن مازالت نوال السعداوى كاتبة كما قد ذكرت الباحثة من قبل.

الفصل الثاني

مختصر "امرأة عند نقطة الصفر"

هذه القصة احدى عناوين الرواية نوال السعداوى "امرأة عند نقطة الصفر". وقبل أن ندخل مختصر امرأة عند نقطة الصفر فتذكرت الباحثة نبذة عن الكتاب الذي اشتمل فيه. وهي كما يلي:

١.هويّة الكتاب الذي اشتمل على:

- ❖ عنوان الكتاب : امرأة عند نقطة الصفر
- ❖ المؤلف : نوال السعداوى
- ❖ الناشر : دار الكتاب اللبنان _بيروت
- ❖ عام الطبعة :١٩٨٩- الطبعة الأولى
- ❖ صفحة الكتاب:١٥٥ صفحة
- ❖ امرأة عند نقطة الصفر: موضوع هذه القصة

٢.الموضوع : كان موضوع القصة هو حكت أن المرأة حكم عليها بالإعدام لأنها قتلت رجلا و كانت ما ارادت أن تكتب التماس عفو عن جريمة لرئيس الدولة لأن عند رأيها أن القتل بجريمتها أفضل من قتل بجريمتهم وأن حياتهاأمكنت موتهم وأن موتها أمكنت حياتهم.

٣.الشخصيات : كانت القصة تشتمل على الأبطال وهم فردوس, عائلة فردوس تتكون من أمها, أبيها, عمها, عمتها, شيخ محمود هو رجل الذي صار زوجها, سيدة إقبال, وافيا, بايومي, فوزي, شريفة, إبراهيم وغيرهم.

بعد أن نعرف ما يتعلق بقصة امرأة عند نقطة الصفر, وهذه لمحة تبحث الباحثة فى مختصر القصة :

كانت هذه القصة تروي أن فردوس هي مرأة متسائمة, وكانت باغية, انظرت الحكم في السجن. بأنها قتلت رجلا.عندها مرأة باغية نجت أحسن من مرأة حسنة لكنها ظلالة. وكل النساء هن من الأضحية الرجال, لأنهم قهروا النساء ثم حكم عليهن.

حين صغيرها لقد فعلت والدها بخشن.ذات يوم, كانت حملت فوق رأسها" الزلعة" الثقيلة المملوءة, عنقها تحت الثقل يلتوي إلى الخلف أو إلى ناحية اليمين أو اليسار. حاولتها أن حفظت توازن الزلعة فوق رأسها فلا تقعت, وحركت الساق سارت لحفظت توازن عنقها بطريقة معينة

دربتها عليها أمها. وحين سألت أمها عن أبيها, وكيف ولدتها بغير أب, فضربتها, وهي بامرأة معها مطواة أو شفرة موس. وقطعو قطعة من اللحم بين فخذتها.

بكت طوال الليل, وفي الصباح لم رسلتها أمها إلى الحقل ككل يوم. وكانت حملت السباخ فةق رأسها, وذهبت إلى الحقل. وكانت أفضل الحقل على الدار. لعبت مع الماغر, وركبت الساقية, وعومت في الترعة مع الأولاد. ولد صغير اسمه "محمدين" كان قرصها تحت الماء, وتبعها داخل الخص, وتحت القش جعلها رقدت. ورفع جلبابها ولعبا معا لعبة عريس وعروسة. وشعرت بلذة شديدة تنبعث من مكان في لا عرفت با التحديد, وغمضت عينها, وحاولت أن بحثت عن المكان حتى جدته, ودرطت أنها كانت عرفتهمن قبل, ولهبا مرة أخرى حتى غابت الشمس, وسمعا صوت أبيه ينادي عليه من الحقل المجاةر, فأمسك به, لكنه جرى وقال أنه سيأتى غدا.

لم عادت أمها رسلتها إلى الحقل, وقبل طلوع السمش تلكزتها في كتفها. وأخذت الزلعة لأملاها, ثم عادت لكنست تحت البهائم, واعجنت الجلة, ورصتها في الشمس, وفي أيام الخبيز عجنت وخبزت.

جلست القرفصاء, وبين ساقة ماجور العجين, ووهج الفرن في وجهها, حرقت أطراف شعرها, فلا عرفت أن جلبابها قد إنحسر عن فخذت إلا حينما رأت يد عمها تتحرك ببطء, من وراء الكتاب الذي قرأه ولمس الساق, ثم لا لبث أن صعد حذرة مرتعشة متلصصة, تبتعد كلما دبت في مدخل الدار قدم, وإلتقص بشدة وبعنف إذا طبق السكون والصمت. اللهم إلا صوت عود من الحطب أكسره والقي في الفرن, أو صوت أنفاسه المنتظمة من وراء الكتاب, لارأت وجهه, ولا عرفت إذا ماكان نائما شحر أو قظا لهث.

حين إنتهى دراستها زوجتها بشيخ محمود, الشيخ محمود رجل صالح, ومعاشه كبير, وليس له أولاد,وهو وحيد منذ ماتت زوجته العام الماضي. ولو تزوج الشيح محمود فردوس.لعاشت معه حياة طيبة ووجد فيها الزوجة المطيعة التي تخدمه وتؤنس وحدته.

ذات يوم ضرب شيخ محمود فردوس مرة بكعب الحذاء حتى تورم وجهها وجسدها, فتركت بيته وذهبت إلى عمها. لكنها عادت مرة في بيت

زوجها, وفي مرة أخرى ضربها بعصاه الغليظة حتى نزف الدم من أنفهاوأذنها, فتركت بيته ولم ذهبت إلى عمها, سرت في الشارع بعينها المتزرمتين والكدمات فوق وجهها, لكن أحدا من الناس لم يرىها, كانو يهرولون مسرعين, إما راكبين أو سائرين على الأقدام, وجميعهم كالعميان لا يرون, والشارع واسع مزدحم ممتدّ أما بصرتها بلا نهاية كالبحر.

حتى قبلت بيومى, وحين رفعت عينها إلى وجهها لم شعرت بخوف. وسكنت في بيته. أنه طيب, أصبح يغلق عليها باب الشقة قبل أن خرج. وأصبحت نام على الأرض في الحجرة الأخرى. لكنه يأتي في منتصف الليل, شد عنها الغطاء, وصعفها, ورقد فوقها, لم تكن فتحت عينها وترك جسدتهاتحت جسده بغير حركة ولا رغبة ولا لذة ولا ألم ولا أي شيئ, أو فردة حذاء. وذات مرة حسست أن جسده أثقل مما كان. فرأت فوق وجهها وجها أنه وجه آخر غير وجه بيومي.

حين رأت إحدى الجارت ذات يوم وهي بكت من خلال شراعة الباب, فسألتها, وحكيت لها, فبكت معها, وقالت أنها ستطلب البوليس. وطلبت منها أن تحضر نجارا لفتح الباب. جاء النجار وفتح الباب, فخرجت من بيت بيومي إلى الشارع جرت, أصبح الشارع هو المكان الآمن الذي جرت إليه , وألقيت فيه بكل نفسها. كانت جرت, ومن حين إلى حين نظرت خلفها, فإذا لم رأت وجه بيومي, انطلقت وجرت.

ووجدت نفسها في نهاية النهار في شارع لاعرفتها, شارع نظيف, مرصوف بالألسفت, يطل على النيل, وعلى جانبيه أشجار عالية, والبيوت تحوطها أسوار وحدائق خضراء, والهواء دخل صدرها نظيفا من التراب. ورأت مقعدا حجريا بحذاء النيل فجلست, وتركت وجهها في مواجهة الهواء المنعش, وأغمضت عينها, لكنها سمعت صوت امرأة يأتيها من جوارها.

طوال الطريق إلى بيتها كانت حكت فردوس قصتها. تركتا شارع النيل ودخلتا في شارع صغيرة جانبها, وبعد قليل صعدتا في إحدى العمارات الكبيرة. وارتلى الحمام لتستحم, وعلمتها كيف فتحت الماء الساخنة والبارد, وأعطتها ملابس من عندها, ملابس ناعمة يفوج منها عطر جميل.وأصبحت تلميذة صغىرة بين يدي شريفة, تفتح عيني على

التحياة, وتسلط الضوء على حوادث لم أرها فى حياة وطفولة. وعلى آجزاء من نفسها لم عرفتها, وملامح من وجهها وجسدها لم رأت من قبل .

قبلت فردوس فوزي, هو رجل جميل, وكان يحبها فردوس ويريد أن يأخذها ةن يديّ شريفة, حين يقول بشريفة وأنهما متجادلان حتى سمعت فردوس من حجرتها واستبقظتها من النوم وسارت إلى حجرة شريفة. فرأتها راقدة عارية وإلى جوارها فوزي. عادت فردوس لإلى حجرتها, وارتدت أول فستان وقع تحت يديها, وأخدت حقيبتها الصغيرة وخرجت إلى الشارع.

كان الدنيا ليلا, ليلا أسود بغير قمر. والفصل شتاء, شتاء باردا قارصا. وشوارع القاهرة خالية تماما, والنوافذ والأبواب كلها مغلقة بإحكام لا ينفذ منها الهواء. وسارت فى البرد, ولها فى هذه الدنيا كلها مكان ذهبت إليه.

حين وصلت الشارع الأسفلت كان المطر لايزال ينهمر,فوقفت تحت مظلة إحدى محطات الأتوبيس. أخرجت المنديل من حقيبتها, ومسحت وجهها وشعرها وعينها.ظنت أن الفجر طلع والمواصلات بدأت لكنه لم يكن الأتوبيس كانت سيارة ظلت واقفة أمامها وضوءها القوي في عينها, ثم هبط منها رجل دار حول السيارة فى خطوات سريعة, وفتح الباب ناحيتها و يتفضل عليها بأدب شديد.

مرّ من عمر ربع قرن, وكانت فى الخامسة والعشرين حين أصبحت لها بيت نظيف, يطل على شارع, وأصبحت لها من يطبخ طعامها الذي إختارته, ومن ينظم لها مواعيد عملي في الأوقات التى حددتها, وبالشروط التى فرضتها, وأصبحت لها رصيد فى البنك يزيد على الدوام, وأصبحت لها أوقات فراغ للراحة والتريض, ومشاهدة السينما والمسرح وقراءة الصحف, ومناقشة أمور السياسية مع أصدقائها القليلين المقربين, إختارتهم من بين كثيرين يحرمون حولها, ينشدون صديقتها.

لم يكن من شيئوفى العالم يمكن أنيرجعها إلى ماكانت عليه قبل أن تسمع هذه الكلمة, لكنها منذ تلك اللحظة لم تعد. أصبحت امرأة أخرى, وحياتها الماضية أصبحت وراء ظهرها, لا تريد أن تعود إليها, وإن شقت وتعذبت وجعت وتعريت. ستكون امرأة "محترمة" بأي ثمن, وإن دفعت حياتها الثمن.

وذات يوم, فردوس جالسة, رآها أحد الموظفين, فزع أول الأمر حين رأى فى الظلمة كتلة بحجم الجسم ثابتة, كان اسمه ابراهيم, ممتلئ الجسم وقصير. شعره أسود مجعد, وعيناه سوداوان.